

الدور الثقافي في الأسبوع

هنا واجب قومي :

تلقت وزارة المعارف رسائل من بعض الهيئات الثقافية والمالية في الحبشة وأريتريا وجنوب أفريقيا والهند وغيرها من الأقطار الإفريقية والآسيوية وكلها تطلب أن تساعد الوزارة ثقافياً وعلمياً بما يمينها في أداء مهمتها ، وكلها تلح أن تبادر الوزارة المصرية إلى بذل هذه المعونة لشدة الحاجة إليها .

ولست أدري ماذا صنعت أو ستصنع الوزارة بهذه الطلبات ولا مدى ما عندها من الاستعداد لبذل المعونة المطلوبة ، ولكني

في الحرب قد استفدت منهم كل ما يملكون وفي الجنوب عوض للجهود التي بذلت وللنفوس التي حطمت وللأرواح التي حاق بها الخسران ...

هل تؤمنون اليوم بأن الانجليز يؤيدون حركة الانفصال ويرعونها لأن فيها خير البلاد ورفاهيتها وتقدمها ، وهل يقوم حاكم السودان بحولاته في الغرب والشرق ، شارحاً قصة الحكم الذاتي ، متحدثاً عن أسطورة الاستقلال ، داعياً إلى مذهبه الجديد ، هل يصدق أولئك وغيرهم بأن الحاكم الانجليزي يفعل ذلك لخير السودان أم لخير الامبراطورية ؟

نحن مؤمنون يا أصحاب بأن موسيقى الحياة تميز على أنغام عذاب ، ونحن مؤمنون بأن حركة الانفصال تلب بها أصابع خفية ناشرة ، فلتشدوا الأوتار من جديد ولتصلحوا الحياة كيما تستقيم ، واعزفوا لأطفال اليوم ورجال غد بأن الانجليز هم الداهية البهيماء في الشرق الحديث ، وابعثوا الأنغام هادئة نقية ، وآمنوا بأن للوادي روحاً وجسماً وانظروا إلى رسالة السماء ...

ولتسر هذه الروح مؤمنة برسالتها في الشمال وفي الجنوب واليدان الممدودتان — من ريشة الفنان — قبيل الأرض تباركان الخير وتبذران الحب للساعين ...

عتمار طه ساهين
ليسانيه في القلعة

أبادر فأقول إن من الواجب على الوزارة أن تبذل هذه المعونة ، وتلبي جميع هذه الطلبات مهما كلفها الأمر ومهما لقيت في سبيل ذلك من الضيق والرهق ، لأنها بهذا تؤدي واجباً على مصر نحو قوميتها ونحو مكانتها .

إن مصر تقف اليوم موقف الرامة للعالم الإسلامي والعربي ، وللمجد تكاليف شاقة مرهقة ، فنحن لا نستطيع أن نحفظ لمصر زعامتها ولا أن ندعم مكانتها عند الأقطار العربية والإسلامية إلا إذا حققنا لهذه الأقطار ما تنتشده عندنا وما ترجوه فينا وتطلبه منا ، وقد كان من الواجب علينا أن نتبرع بهذه الخدمات الثقافية ، فكيف وقد توجه إلينا الرجاء بتحقيقها والنهوض بتأديتها ...

لقد قرأت فيما قرأت من أنباء هذا الأسبوع أن انجلترا تمانى في داخل بلادها ضنكا في شئون الميثة ، وأن أفراد الشعب هناك لا يحصلون على حاجتهم من مواد الطعام واللباس ، على حين أن انجلترا تصدر الكميات الضخمة من هذه المواد إلى الخارج ، وذلك لأنها تريد أن تحتفظ بأسواقها التجارية وأن تظل عند أمل الشعوب التي تقع تحت سيطرتها فيها ، فهي تضحي وتطلب إلى شعبها أن يحتمل الرهق حتى لا تغلبها دولة منافسة على أسواقها ، وحتى لا تجد أمة فرصة لاقتحام الميدان عليها ...

فياحبذا لو أخذت وزارة المعارف عندنا بهذا البذا في تلبية ما يطلب منا من نادية المعونات الثقافية في الخارج ، وياحبذا لو قدرت الوزارة أن الأمر واجب قومي لا بد فيه من التضحية وتجنيد الجهود مهما كنا في أشد الحاجة إلى تلك الجهود .

المعجم اللغوي التاريخي :

يشتمل المعجم اللغوي الآن بانجاز المعجم اللغوي التاريخي الذي وضعه المستشرق الألماني المروف الدكتور فيشر ، وقد قدر المبلغ اللازم لطبع هذا المعجم وإخراجه بألف وخمسمائة جنيه ، وإنه في الواقع لمبلغ ضئيل بالنسبة لقيمة ذلك المعجم النافع الذي ليس له مثيل في اللغة العربية .

أقول لا مثيل له في العربية لأنه ليس لدينا معجم لغوي يشرح تطور الكلمات العربية في دلالاتها ومعانيها وما جرى

« الرسالة » قد حاضرت بهذا البحث أبناء العراق ، ونشرته مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، ثم مجلة المعرفة في مصر ، وأثبتته « دائرة المعارف الإسلامية » في التعليق على مادة ألف ليلة وليلة وسجله صاحبه في كتاب « في أصول الأدب » ، ولكن كل هذا لم يحمل الأستاذ التونسي على الإشارة إلى صاحب البحث إبراء للذمة .

ومنذ قريب تناولت مجلة أدبية سياسية تصدر في لبنان ، فطالمت فيها قصة لشاب من أبناء لبنان يحسبونه في الكتاب وفي الشعراء أيضاً ، ولكنني ما كدت أنتهي منها حتى ذكرت أني قرأت تلك القصة في مجلة مصرية لكاتب مصري ، وبعد المراجعة تبين لي أن لا فرق بين القصتين إلا أن الكاتب المصري جعل فتاة القصة من لبنان والكاتب اللبناني جعل فتاة قصته من مصر وكلم من عجائب وغرائب ، وكلها من هذا القبيل ، وإنها لجرأة أتيمة ؛ فإن من الأمانة في النظم والإخلاص للأدب أن ينسب كل رأى لصاحبه ، وأن يرد كل فضل لفاعله ، وقد علمنا شيوخنا أن من شرائط الأدب والتأدب أن نسمي الاقتباس اقتباساً ، والنقل نقلاً ، وقالوا لنا إن من نسب رأياً إلى صاحبه فقد خلس من تبعته . أما سرقة الأفكار والتطاول بآثارها من صنع الابتكار ، فإنها لعمومية في تقدير الأخلاق ، وجريمة في حكم القانون ؛ وعجز يتبدل بمصاحبه في عرف الناس .

معلوم البرو :

قرأت في إحدى المجلات السودانية كلمة يقول فيها كاتبها : « إن في أشعار البدو الرحل في السودان وفي دويت العرب القاطنين أشعار كثيرة يتفق الخاطر فيها مع الخاطر العربي الأميل ، ويهيب بأبناء السودان وأديانهم أن يلتفتوا التفاتاً جدياً إلى هذا الضرب من الأدب المقارن . »

وكنت قد قرأت كلمة للباحث الفاضل الأستاذ أحمد زمني بك في جريدة الأهرام أشاد فيها بالملامح العربية البدوية وقال : « إن ترك هذه الثروة الأدبية التي يملكها السالم العربي بنير بحث واستقصاء وجمع وتسجيل جريمة في حق الأدب الشعبي والفني ،

في استعمالها المختلفة على نحو ما يعنى به علماء فقه اللغة ، وقد حاول جابر الله الرغشري في معجمه « الأساس » وضعاً قريباً من هذا ولكنه جعل قصده إلى إظهار تطور الألفاظ وانتقالها من الاستعمال الحقيقي إلى الاستعمال المجازي . وفي العصر الحديث عمد المستشرق فيشر إلى سد هذه الثغرة في القواميس العربية ولما لم تكن هناك مصادر تعينه في قصده جعل كل اعتماد على مراجعة النصوص العربية ، ومعنى هذا أن التراث العربي كله كان مصدر بحثه ، ولقد اضطلع الرجل بهذه المهمة الشاقة في صبر العلماء وأناتهم حتى استطاع أن يحرر في ذلك آلاف الجذاذات لتكون مادة القاموس إذا ما رتب .

وعندما اختير هذا المستشرق عضواً في المجمع اللغوي بمصر تقدم إلى المجمع بفكرته وعمله في هذا القاموس فشهد المجمع بأنها فكرة رشيدة وعمل جليل وأخذ الأهمية للعمل على إتمام هذا المعجم وإخراجه في وقت قريب .

وكان أن قامت الحرب ، وسافر فيشر إلى بلاده ، وجاءت الأنباء بأنه قضى نحبه في إحدى الغارات ، وهاوى أمه وعمله في مطاوى الإهمال والنسيان ، إذ لم يكن « ضمير » السياسة يسمح بأن يظهر هذا العمل لذلك العالم الذي ينتسب إلى بني الألمان مهما كان عمله خالصاً للعلم . ثم انتهت الحرب ، وظهر أن فيشر لا يزال حياً والحمد لله ، وأن أحداث الحرب الرهيبة لم تنسه الرغبة في إتمام عمله بإخراج ذلك المعجم الذي وقف عليه العمر ، وعلى هذا عاد المجمع يهتم بإظهار هذا الأثر النافع المفيد ، وكل ما نرجو أن لا يبدو ما يدعو إلى التطويل به والتسويق فيه .

... إنه العلم أمانة !!

في مجلة « الباحث » — وهي مجلة تصدر في تونس لخدمة الأدب والفن والتاريخ والفلسفة — قرأت فصلين متتابعين عن « كتاب ألف ليلة وليلة » ، فما انتهيت من قراءتهما حتى تبين لي أني نظرت هذا البحث من قبل ، ولما أثرت الذاكرة ظهر لي أن الكاتب أخذ ببحثه أخذاً كاملاً أميناً من بحث كتبه صاحب « الرسالة » عن « ألف ليلة وليلة » ، ومن المعجب أن صاحب

الأصدقاء الأعداء الذين يتطوعون للدفاع عنا ويذرفون الدموع
المخينة لحائنا وما هي إلا دموع التماسيح ، ولكن عذر هؤلاء
أن هذا الأسلوب لا يزال يجوز على ضعاف العقول من أبناء
هذا الشرق الذين تأخذ بلهيم ظواهر الأمور .

إنجليزى يدافع عن العرب عند الإنجليز ؟ ! معلوم ! ! معلوم
وياله من منطق مفهوم ! !

هل هذا صحيح :

كانت كلية الآداب الفرنسية في لبنان قد وجهت الدعوة
إلى الدكتور عبد الرحمن بدوى المدرس بكلية الآداب بجامعة
فؤاد الأول إلى إلقاء سلسلة من المحاضرات الفلسفية هناك فلبى
الدعوة ، ويقولون إنه قد قوبل بالحفاوة والترحيب وإن محاضراته
قد قوبلت كذلك بالاعتبار والتقدير .

ولكنى طالعت في العدد الأخير من مجلة « المهدي » التي
تصدر في جنوب لبنان حديثاً جرى بين محرر تلك المجلة وبين
الأستاذ البير عمون صاحب مجلة « الأديب » عرضاً فيه لهذه
المسألة . فقال الأستاذ عمون — والمهدي راوى الحديث —
« إن دعوة الفرنسيين للدكتور عبد الرحمن بدوى لإلقاء هذه
المحاضرات ليست إلا إحدى مناوراتهم ومثالا لأساليبهم التي
يخدمون بها مراكزهم ويجلبون الناس إليهم ، ولم يلب الدكتور
بدوى الدعوة إلا لأن مركزه كأستاذ في الجامعة المصرية يكاد
أن يكون مضطرباً في المدة الأخيرة ، وذلك على أثر مذهب فيه
شئ من الإباحية كان الدكتور قد دعا إليه في أحد كتبه ،
فأثار نقمة أولياء الأمر في مصر ، وبخاصة أوساط الأزهر ،
ولا يستبعد أن يرى الدكتور هذه الدعوة بمثابة تأييد لمركزه ،
وهي من كلية في لبنان بلد العلم والثقافة » .

هذا ما جاء في ذلك الحديث بنصه وبمروفه ، وأنا رجل
شديد الثيرة على أبناء وطني ، وطني بهم أباة يترفعون عن أن
يكونوا صنعة لأية دولة مهما عظمت ، وإن هذه الثيرة لتدفعني
إلى سؤال الأستاذ بدوى : هل هذا صحيح ؟ !

« الجامع »

وإن أطمع في أن أجد جماعة منظمة تمنى بهذه الناحية وتجمع هذه
الثروة الفنية خاصة وأن أثرها لا يزال عميقاً في نفسية شعوب
المروبة » .

والواقع أن ملاحم العرب البدو جدرة بالاهتمام والتسجيل ،
ولكننا نقاضينا عن هذا التراث وأهملائه إهمالاً كبيراً ، وقد كان
للأجانب شغف وعناية بهذا التراث أكثر من عنايتنا به ، فهل
آن الأوان لأن نهم بذلك التراث الحافل ، وأن نبذل له ما يجب
من الدراسة والتسجيل ؟

معلوم !

يزور أقطار الشرق العربي في هذه الآونة مستر دكون
المستعرب الإنجليزي استعداداً لإصدار مجلة باللغة الإنجليزية في
لندن للدفاع عن قضايا العرب في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا ،
ويقول مستر دكون إن مجلته هذه لن تكون ذات صبغة
سياسية ، ولكنها ستعنى بالثقافة والعلم والحياة العربية ، وستوزع
في بريطانيا وكندا والولايات المتحدة لكي يعرف الترييون
أكثر مما يعرفون الآن عن حياة العرب وقضاياهم .

وليس مستر دكون بالرجل الغريب عن أقطار الشرق
العربي ، فقد أمضى بها من قبل نحو عشرين سنوات ، وتنقل في مصر
والسودان وفلسطين وطرابلس وغيرها من هذه الأقطار ، وهو
يتقن اللغة العربية ولا يزال جاداً في الإحاطة بآدابها وثقافتها ،
وقد أنشأ أخيراً الجمعية الاسكتلندية العربية وأسند رياستها إلى
السير والتر ماكسويل سكوت كما استعان في رعايتها بالسفراء
العرب في لندن ، ويقولون إنه الآن بسبيل تأليف جمعية أخرى
في دبلن بإيرلندا ...

ولكن ما هذا كله ؟ وهل مستر دكون يبذل كل
هذا العناء للدفاع عن العرب وقضاياهم حقاً كما يقول ويقول
أنصاره ؟ !

إنها لمفارقة لطيفة ، وإنه لأسلوب من أساليب الدعاية
الاستعمارية خبرناه من قبل ، ووقفنا على اتجاهاته وأهدافه ، فما
نال أبناء الشرق العربي من ضرر مثل ما نالهم على يد أولئك